إدارة الأهالي في الجزائر من خلال تكوين الضباط الأهالي: مدرسة الضباط الأهالي الجزائريين والتونسيين ببوسعادة 1947/1942نموذجا على ضوء وثائق الارشيف

Managing the people in Algeria through the formation of the local officers: The Algerian and Tunisian Families Officers School in Bousaada 1942/1947 as a model. In the light of archive documents.

1– كمال بيرم*، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، (الجزائر)

biremkamal@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/06 تاريخ القبول: 2022/04/10 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص: شكلت مسالة إدارة الأهالي الجزائريين لدى سلطات الاحتلال الفرنسي بمدنييها وعسكريها اهتماما كبيرا عبر تاريخ ومراحل توسع الإدارة الاستعمارية بالجزائر منذ منتصف القرن التاسع عشر، واستوحت في بداية الاحتلال وبسبب ظروف المقاومات من النمط العثماني أسلوب في استقطاب العائلات النافذة لصفها من خلال منحهم القيادة في كثير من المناطق، خاصة أراضي جنوب التل. وتحكمت في الأهالي بواسطة الأهالي كمرحلة أولية في إطار المشروع الفرنسي الذي بقي يحلم بالجزائر فرنسية.في هذا الإطار انشات فرنسا العديد من المدارس العسكرية التي حملت على عاتقها تكوين ضباط من الأهالي قصد تجنيدهم والاستفادة من خدماتهم لصالح الوجود الفرنسي، وكانت مدرسة بوسعادة نموذجا لها. كيف مر تكوين هذه المدرسة واي تكوين كانت تقوم به وما هي الأهداف من وراءها، ذلك ما نحاول الإجابة عليه في هذه الورقة البحثية على ضوء وثائق الأرشيف الفرنسي.

كلمات مفتاحية: الاحتلال الفرنسي-الإدارة-الضباط الاهالي-بوسعادة-العائلات النافذة.

*-المؤلف المرسل

Abstract:
The issue of the management of the Algerian people by the French occupation authorities, with its civilians and soldiers, constituted a great interest throughout the history and stages of expansion of the colonial administration in Algeria since the mid-nineteenth century. , especially the lands south of the hill. And it controlled the people by the people as an initial stage within the framework of the French project, which kept dreaming of French Algeria. In this context, France established many military schools that took upon themselves the formation of officers from the people in order to recruit them and benefit from their services for the benefit of the French presence, and the Bousaada School was a model for it.
Keywords: The French occupation - the administration - the local officers - Bousaada - the influential families

مقدمة:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ 1830 على اخضاع الجزائريين بالعديد من ادوات التسيير الإداري والعسكري حسب الظروف التي مرت بها توسعاته داخل التراب الجزائري، واقحام الكثير من الجزائريين طوعا او كرها في صفوفه من خلال تشكيل عدة قوات نظامية مثل الصبايحية او الزواف او القوم مرورا بالتجنيد الطوعي في 1908 الىالا جباري سنة 1912.

وبعد ان استتب الامر للاحتلال في بداية القرن العشرين استهدت الادارة الكولونيالية على بعث نمط جديد من الاعوان الاهالي ضمن القوات العسكرية، الهدف منها مواصلة التحكم في الاهالي بالأهالي في ظل المتغيرات الدولية التي صاحبتها موجة الوعي القومي ونمو الحركات التحررية في مختل المستعمرات الاوربية.

كانت مدرسة بوسعادة لتكوين الضباط الاهالي الجزائريين والتونسيين ضمن هذه الرؤية الاستعمارية، وشكلت نموذج لمحاولة جديدة من الاحتلال الفرنسي في الاستمرار في المغرب العربي بشكل يدفع عنه حركات الرفض او الثورة ضده.

نشأة مدارس تكوين القياد بجزائر القرن العشرين المحتلة:

من خلال دراسة عملية تجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي من عام 1912 إلى عام 1945، اكتشفنا جانبا آخر من الاستعمار الفرنسي، وهو استغلال الإمكانات البشرية للأهالي في خدمة النظام الاستعماري والدفاع على فرنسا من جهة اخرى.

في جويلية من سنة 1912، تمت دراسة مشروع مدرسة إعدادية للضباط الاهالي فيما يتعلق، بالطبع، بتمديد التجنيد (مرسوم 3 فبراير 1912) وإنشاء أفواج جديدة من المشاة والجنود الاهالي والصبايحية (قانون 23 ديسمبر 1912). ورغم انه وجد قبل هذا التاريخ ضباط جزائريون في هذه الوحدات، ولا سيما الملازمون الثانيون والملازمون لكن بأعداد محدودة جدا، لأن "المواطنين غير المتجنسين لا يمكن أن يتجاوزوا رتبة ملازم" .sous-lieutenantومع ذلك، فإن حفيد عبد القادر، الأمير خالد بن الهاشمي، هو قبطان صبايحي على الرغم من عدم تجنيسه، خريج سان سار saint Cyr، التي لم تسمح للجزائريين بتعدي رتبة نقيب .capitaine

كان هدف فرنسا من انشاء مدارس تكوين الضباط الأهالي هو تكوين اطارات من العائلات المرتبطة بفرنسا والنافذة او التي يشهد بخدماتها لها، هو تكوين ضباط من الاهالي يكونون في المستقبل ضمن صفوف الادارات المحلية الى جانب المتصرفين الفرنسيين كوسيلة محلية لإدارة الاهالي، واخضاعهم، والحفاظ بواسطتهم الاستقرار والولاء لفرنسا.

كان توجه الرئيس كليمنصو آنذاك هو مضاعفة الحضور الاهلي في الفرق العسكرية التي تكون رتب صف الضباط sous-officiers، حيث تكونت في البداية اول فرق من طلبة صف الضباط الأهالي بقسنطينة في أكتوبر 1916 وتبعها الافتتاح الفعلي لمدرسة من هذا النوع في مليانة لتكوين ضباط برتبة (مرشح)aspirant، حيث جمعت هذه المدرسة طلبة أهالي من الجزائر وتونس في اول دفعة لها ضمت 31 جزائري و6 تونسيين في عام 1916. والى غاية سنة 1918 وجدت بالجزائر ثلاث مدارس لتكوين الضباط الاهالي موزعة على مدن عين مليلة، ومليانة، ومستغانم.

L'école des officiers indigènes algériens et tunisiens.

منذ الحرب العالمية الاولى حصل تراجع ملحوظ في رؤيا الاحتلال حول معاملة الاهالي مقارنة بالوضع السابق، حيث حرصت السلطات الفرنسية على استعادة التقاليد العسكرية لبعض القبائل، وهيبة العائلات النافذة وقادتهم، ووفرت لبعض أفرادها وظائف مرموقة. يكفي أن نقتبس من ذلك مثل حالة القايد الشاب محمد بن داود، بعد أن درس في الكلية العربية الفرنسية بالجزائر العاصمة، ثم كلية سان سير saint Cyr تحت رعاية الجنرال. ديليني، delhinni قائد فرقة وهران آنذاك والذي تبعته حمايته الخيرية في حياته المهنية.

خلال الحرب العالمية الثانية، سنة 1942 استحدثت فرنسا مدرسة سلاح الفرسان بالجزائر العاصمة، التي استهدفت من خلالها تكوين ضباط من الأهالي متمكنين من اللغة الفرنسية والثقافة الغربية، من اجل تأثيرهم على إخوانهم الأهالي خاصة في المناطق الداخلية والجنوبية غير ان ظروف الحرب ادت الى تحويلها في نهاية نفس العام، بسبب إنزال الحلفاء بالجزائر في8 نوفمبر 1942، الى مدينة بوسعادة. تحت اسم مدرسة الضباط الأهالي في الجزائر وتونس.

تعتبر مدرسة بوسعادة لتكوين الضباط الاهالي الجزائريين والتونسيين التي استحدثت نهاية سنة 1942 وعوضت مدرسة الفرسان للعاصمة ، احدى وسائل الادارة الاستعمارية في استعمال الاهالي في ادارة بعضهم، وفي استغلال نفوذ القيادات المحلية عن طريق ابنائها في تطويع الاهالي، وفي تكوين جيل من القيادات المحلية الجديدة في ثوب رسمي تحت غطاء الرتبة العسكرية كوريث للقيادات والزعامات التقليدية التي اخذت مكانة لدى سلطة الاحتلال انطلاقا من نفوذها التاريخي او من ادوارها خلال الاحتلال، ومن جانب اخر في محاولة استرضاء العائلات الكبرى التي قدمت خدمات كبيرة لفرنسا منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

مدارس تكوين الضباط الاهالي: لأي تكوين واي مهنة؟

تساؤلات طرحت منذ نهاية الحرب الثانية على السياسة الفرنسية في كثير من الامور سواء ما تعلق بمشاريع الاصلاح التي كانت تنادي بها مثل اصلاحات 4فيفري 1919 او (اصلاحات امرية الجنرال دوغول 1944)، او بالنسبة لرؤية فرنسا في ادارة الجزائريين وفق التغيرات الدولية التي كانت فرنسا احدى ضحاياها بسب سقوطها امام الاحتلال النازي سنة 1940.

كان جل الضباط الاهالي من الملازمون والملازمون الاولون لا يمكن لهم بعد خدمة طويلة في الفرق المشاة أو الصبايحية ان يتحصلون على رتبة نقيب capitaine، والتي تعتبر تتويجا لمهنة أكثر من كونها اعترافا بمستوى الكفاءة.

قبل الحرب العالمية الأولى، كان المستوى غير الكافي للضباط الاهالي في أفواج القناصة والصبايحية، قد شغل القيادة العسكرية الفرنسية، لان هؤلاء الضباط الاهالي لم يأتوا من أي مدرسة. بالنسبة لهم، بل كان تجنيدهم يتم باختيارهم من العائلات النافذة فقط وبفحص موجز أمام لجنة الفوج باستثناء سلاح الفرسان، الذي يتمتع بمكانة معينة، وطوال مدة التكوين (3 أو 4 سنوات)، فإن هذا الأفق المحدود لا يكاد يغري عائلاتهم النافذة، أو عدد قليل من خريجي المدارس الفرنسية. خاصة أنه في الرتبة المتساوية، لا يزال التفوق الى جانب الضابط الفرنسي وفي سلاح الفرسان "ظل الضابط الاهلي من رتبة ثانية مقارنة بالفرنسي رغم انهم في رتبة عسكرية واحدة ملازم اول.lieutenant

نستشف من تقارير أحد الجنرالات للقيادة العليا عن هذه المدارس التي استحدثتها، ذلك الاضطراب النفسي الذي وصلت اليه فرنسا، بقوله «نحن نواجه هنا تناقضا كبيرا، لم يتم حله أبدا: إذا أردنا جذب الشباب الاهالي الطموحين والقادرين إلى الجيش، يجب أن تكون آفاق التقدم المقدمة لهم ممتعة؛ ومع ذلك، لأسباب سياسية، لا تستثنى في بعض الأحيان من التعالي العنصري، يبدو من غير

المرغوب فيه لمعظم السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية الانفتاح على المواطنين الاهالي، وخاصة غير المجنسين "

لم تحدث الحرب العالمية الاولى تغيرات كثيرة على مستوى ذهنية القيادات العسكرية الفرنسية خاصة في المقاطعات الداخلية وجنوب التل في نظرتهم الى الضباط الاهالي. وبقيت صورة الاهلي لدى هؤلاء القادة حاضرة في طبيعتها التمييزية والعنصرية لذلك من بين 24 ضابطا اهليا خدموا في فرق القناصة الثالثة «وصل ضابطا واحدا فقط لرتبة نقيب بين سنوات 1912-1918" على أساس استثنائي "، وهو النقيب حسني"، لذلك كانت مشاريع الاصلاحات التي جاء بها قانون 1919 صور للنفاق والخداع الاستعماري " .

في أعقاب حرب 1914-1918، تم عكس هذه العقيدة بشكل جذري. في ضوء تجربة الحرب وما تلاها من تمركز وحدات معينة من الضباط الاهالي في فرنسا، حيث استنكرت الدوائر الاستعمارية وجزء من السلطات العسكرية بقاء الضباط الاهالي بفرنسا خوفا من تأثرهم بأفكار الثورة البلشفية وافكار الحرية والعدالة ومظاهر الحياة الاوربية بالنظر الى وضع الأهالي بالجزائر وتونس." .

سيكون الحل الذي سيتم اعتماده بالنسبة لسلطة الاحتلال الفرنسية هو اقامة مدرسة للضباط الاهالي بالجزائر في مدن داخلية مثل ": مليانة، والمدية، بوسعادة، شرشال بعيدين عن اجواء اوروبا.

مع اندلاع الحرب والتعبئة الجماهيرية، عادت خطط المدرسة العسكرية للسكان الأصليين إلى الظهور. في سبتمبر 1939، تساءل الحاكم العام عن مدى جدوى فتح مدرسة عسكرية خاصة لتدريب الطامحين في التجنيد من الاهالي.

مشابها لتلك التي كانت تعمل في مليانة خلال حرب 14 والتي سمحت بالتدريب السريع للضباط الصغار الذين تم تقدير خدماتهم في المستقبل القريب (فبراير 1940)، كنا راضين عن إنشاء مركزين للتدريب، في معسكر للمشاة وفي ميديا لسلاح الفرسان، ومجموعة إعداد خاصة في شرشال، من خلال القضاء على الطلاب الضباط المرشحين. التعاطف مع الجيش الشعبي الكوري الشيخ بن باديس شيوعية... أم درس في باريس. في خضم الحرب، في عام 1916، أنشئ هذا النوع من المدارس في مليانة، تحت اسم هو "الفصيلة الخاصة لأبناء العائلات الكبيرة" .«Peloton spécial des fils de grande famille

تسمح مدرسة مليانة أيضا لهؤلاء المتطوعين، طوال فترة الحرب، بتجنب الازدحام ولا حتكاك بالأهالي البسطاء او بالمخاطر.

لذلك تم قبول إلغاء حق الاستبدال الفردي (2 يناير 1918)، وتم تعويضه بشكل سيئ من خلال احتمالات القبول في مدرسة مليانة. التي تقل هيبتها عندما يتعلق الأمر بتدريب كوادر المشاة وليس سلاح الفرسان. لذلك فكرت السلطة الاستعمارية في وضع مخطط لافتتاح مدرسة مماثلة في المدية لتدريب ضباط سلاح الفرسان.

كان الطلاب الأوائل الذين جاءوا إلى مليانة حصريا لأبناء العائلات المرموقة: زعماء السكان الأهالي، والقضاة المسلمون، والشخصيات الدينية، وخاصة من المناطق الجنوبية الخاضعة للحكم العسكري لو لنظام ادارة البلديات المختلطة. وما ان انتهت الحرب، أصبح مسار المدارس العسكرية المحلية موضع تساؤل. واقدمت السلطة الفرنسية العسكرية على اصدار مرسوم 23 سبتمبر 1919، تقررفيه إغلاق مدرسة مليانة. تم اتخاذ القرار من حيث المبدأ في عام 1920 ودخل حيز التنفيذ في 15اوت 1921. ولم يعد يسمح للطلبة الاهالي الوصول الى رتبة الضابط، بصرف النظر عن الترقية الكلاسيكية لضباط الصف التي تتم في شكل دورة تدريبية خاصة في مدارس بالحراش وتلاميذ مدرسة الفرسان الأصلية في الجزائر العاصمة والتي تحولت فيما بعد من مركزًا لتخصصات سلاح الفرسان في الجزائر العاصمة الى مدرسة تكوين الضباط الاهالي الجزائريين والتونسيين.

في عام 1941، وخلال مرحلة حكومة فيشي وبناء على طلب الجنرال ويغان ، تمت دراسة إنشاء مدرسة "تهدف إلى تدريب الضباط المحليين الشباب" ، وهي دراسة أدت إلى تقريرlhureau ليورو المثير للاهتمام للغاية في 4 أغسطس 1941 الذي يقترح اصلاح نسبي في نمط تسجيل وتكوين الطلبة الاهالي في المدارس العسكرية الفرنسية بحيث جاء في تقريره " لجذب الشباب الاهلي ، بالإضافة إلى أبناء العائلات الكبيرة ، الشباب المتعلم نحو مهنة عسكرية من خلال السماح لهم بالوصول إلى "الرتب المختلفة في التسلسل الهرمي" ، كما أن المدرسة هي أيضا أداة لا تضاهى للتدريب الأخلاقي: الانضباط والتفاني والولاء ... لتعزيز السيطرة الفرنسية على شمال إفريقيا. يجب أن يكون البرنامج التعليمي مستوحى من المدرسة المغربية في دار البيضاء. مدرسة الطلاب الضباط الاهالي الجزائريين والتونسيين الاهالي، التي تم إنشاؤها في عام 1942 بالجزائر العاصمة، ستعمل فقط في حسين داي من أكتوبر 1942 إلى يناير 1943 قبل نقلها إلى بوسعادة، محمية من التأثيرات الأنجلو سكسونية واضطراب المرور، وانتشار افكار الحرية عقب الدعاية وما جاء من تداعيات الحرب

برامج هذه المدارس ومراكز التدريب تؤكد على اكتساب اللغة الفرنسية. يجب تشبع الطلاب الضباط بـ "لغتنا وأفكارنا وحضارتنا" كما تصرح به التقارير الفرنسة، ويجب أن يكونوا مرتبطين بـ "مؤسسات فرنسا " التي ينبغي، في منطق جيد، أن تقودهم إلى التجنس. ومع ذلك، فإن التعليمات الأخلاقية "تهدف إلى جعل الشباب الاهالي يفهمون عظمة وقوة فرنسا وفوائد حضارتها للجزائر، وبالتالي إلحاقهم بها".

وبموجب قرار وزاري صادر في مارس 1942، كان من المقرر أن تستقبل مدرسة فرسان الجزائر العاصمة 30 تلميذا في السنة (24 جزائريا و6 تونسيين)، يتم اختيارهم من بين أبناء العائلات والضباط وضباط الصف وموظفي الخدمة المدنية لتشكيلها. على حد تعبير الجنرال Juin، "كوادر نشطة ومخلصة".

لكن بعد إنزال الحلفاء بالجزائر العاصمة في 8نوفمبر 1942، تم نقل هذا المركز التدريبي إلى بوسعادة تحت اسم مدرسة الضباط الأصليين في الجزائر وتونس. يأتي هذا الإجراء في إطار ضريبة القوم ويجسد الوعد المقطوع لأبناء "الخيمة الكبيرة" بالذهاب إلى مدرسة عسكرية ليصبحوا ضباط. كان تأسيس مدرسة تكوين الضباط الاهالي الجزائريين والتونسيين ببوسعادة. في غمرة الحر العالمية الثانية، وفي ظل تحولات عسكرية وسياسية حصلت بالعالم خاصة بالقوى الاستعمارية، وحاجة فرنسا الى القوى النافذة من الاهالي لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. لهذا كان تأسيس مدرسة بوسعادة في نهاية سنة1941 استجابة لتعليمة القائد الاعلى للجيش ال فرنسيWeygand ويغاند المؤرخة في 9سبتمبر1941.

ستعمل هذه المدرسة حتى سبتمبر 1946، عندما يتم نقل آخر دفعة منها إلى اكاديمية شرشال. في ذلك التاريخ، وفقا للإصلاحات التي أعلن عنها الجنرال ديغول في قسنطينة1944.

"لم يكن نقل مدرسة الضباط الجزائريين التونسيين من الجزائر العاصمة الى بو سعادة ثم الى شرشال مسألة تقليص بقدر ما كانت الرغبة في رؤية الطلاب المسلمين يتلقون نفس التعليم و التدريب مثل رفاقهم الفرنسيين والسماح لهم بالاتصال بهم. بعد استدعائهم للعمل معا في وقت لاحق في الفيلق، لم يكن سيئا أنهم بدأوا في معرفة وتقدير بعضهم البعض من خلال المدرسة. أليست هذه طريقة ممتازة لتقوية جيشنا الأفريقي، وحدة العقيدة والمثل هذه التي تجعلها ذات قيمة كبيرة «ذلك ما خلص اليه تقرير أحد القادة العسكريين الفرنسيين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد ان حافظت فرنسا على مكانتها العسكرية واسترجعت قواها بالعنف والارهاب الذي طال الجزائريين في 8 ماي 1945.

وارادت فرنسا ان تجعل لهذه المدرسة لجنة رعاية ووصاية شرفية متكونة من القيادات الكبرى والعائلات النافذة التي لها ماضي طيب مع فرنسا من لمختلف مناطق الجزائر وتونس وكان للإداري والباحث في التاريخ جان بيرك دور في تأسيسها بحكم الدور الذي لعبته العائلات النافذة والقيادات المحلية والاسر الارستقراطية والمرابطين التي تعتقد فرنسا انها وقفت الى جانبها في محطات من تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس رغم بعض القيادات العسكرية الفرنسية ارادت ان تبعد بعض الاسر المرابطية مثل اسرة القاسمي لزاوية الهامل من اللجنة لأنها استعملت كثيرا الى جانب فرنسا وان المرحلة القادمة بما تحمله من تغلب الفكر الوطني وبروز النخب الإصلاحية في جمعية العلماء، وكانت القيادات العسكرية ترى في ان تستعملها في أوقات لاحقة كي تستعيد جزء من ثقة الشعب الجزائري الا ان مختلف التقارير الواردة للسلطات المكلفة بتأسيس لجنة الرعاية للمدرسة استقرت على لجنة رعاية ضمت كل من:

الباشاغا احمد لطرش من بوسعادة ممثلا لمقاطعة الجزائر

والباشاغا خلادي من عين الصفراء ممثلا لمقاطعة وهران

والباشاغا السماتي بن محمد الخثير عن مقاطعة قسنطينة

القايد نصر من تونس وهو خريج كلية سان سير الحربية

وتمة تعيين شخصية دينية هي مصطفى القاسمي من زاوية الهامل الذي كان رئيس جمعية زوايا شمال افريقيا.

الإطار الخاص بمدرسة الضباط الأهالي الجزائريين والتونسيين ببوسعادة:

المدرسة تستهدف أبناء العائلات النافذة والكبيرة والتي لها تأثير على الأهالي من مواقعها الاجتماعية او الدينية او السياسية من اجل ان يصبحوا ضباط أهالي، ويتم تعيينهم كقياد بعد استكمال تكوينهم وبرتبة ملازم sous-lieutenantمباشرة، دون امتحان اذا توفر فيهم اجتياز اربع سنوات تكوين وستة سنوات خدمة كضابط. ويتم ترتيبهم حسب النتائج ووضع طلب للقيادة بعد عشر سنوات من التواجد في الخدمة، ويتم تعيينهم في الجزائر او تونس حسب اوطانهم، وفي اغلب الحالات تتم عملية توجيههم الى المناطق ذات الحكم العسكري او المزدوج، ولا يسمح لهؤلاء الضباط الأهالي الانسحاب من الخدمة قبل 15 سنة من الخدمة المقدمة في صفوف الجيش الفرنسي ضمن فرق الصبايحية او القوم.

كان اول التحاق لأول دفعة للضباط ببوسعادة في أكتوبر 1942 ولم يكن يسمح لهم بوضع طلب القيادة الا سنة 1952، وتخضع المدرسة لسلطة ضابط سامي من قوات المشاة وتحت الاشراف المباشر للقائد الأعلى لقوات شمال افريقيا وله صلاحيات اعفاء أي ضابط ويتولى تفتيش المدرسة قايد الجيش البر.

اهداف مدرسة بوسعادة لتكوين الضباط الاهالي:

مدرسة الضباط الاهالي ببوسعادة مخصصة لتكوين الطلبة من العائلات النافذة من القياد وموظفي الادارة الاستعمارية وابناء الضبط الموسمين بوسام الشرف légion d'honneurمن اجل توظيفهم أحسن توظيف في الادارات الجزائرية حسب ما جاء في تقرير الجنرال ويغاند والتي بإمكانها ضمان المصالح الفرنسية مستقبلا بالجزائر وقد وافق اغلب رؤساء الدوائر على تعيين قياد ضمن مصالحهم الإدارية. وقد جاء على لسان والي الجزائر الى الحاكم العام بالجزائر سنة 1912 عندما طرحت مسالة تكوين مدارس الضباط الأهالي" يجب على الطلبة الأهالي تعلم لغتنا وافكارنا وحضارتنا" يجب ان يكونوا مرتبطين بمؤسساتنا وان يمنحهم التكوين في هذه المدارس الإحساس بقوتنا ودورنا الحضاري بالجزائر. " الامر الذي جعل مواد مثل التاريخ والجغرافيا والتكوين النفسي من اهم برامج المارس.

ويشترط من هؤلاء توفر ما يلي:

ان يكون مسلم غير مجنس

ان يكون بين 24/12 سنة ان يكون أعزب

ان يحمل على الاقل شهادة التعليم المتوسط ومؤهل للخدمة العسكرية

وكان عدد الطلبة الذين يتم اختيارهم في السنة 30 طالب على ان يختار الضابط تخصص المشاة او الصبايحية اي الخيالة وتنتهي مدة التكوين بحصول الضابط على شهادة ملازم بعد ان يجتاز تربص مدته 18 شهرا في تخصصه.ويظهر من احدى الدفعات تركيبة الضباط الاجتماعية التي لها علاقة بفرنسا ومؤسساتها الإدارية او العسكرية كما يوضحه الجدول التالي:

من عائلات الباشا غات او أقاربهم:6ضابط

من عائلات القياد:24 ضابط

من عائلات قدماء المحاربين 7 ضابط

من العائلات النافذة 8 ضابط

من موظفي ال ادارات11 ضابط

ورغم ان المدرسة موجهة خصوصا لأبناء العائلات النافذة المرتبطة بفرنسا، الا انه وخلال الحرب العالمية الثانية وبالنظر الى اثر الدعاية من جهة وتأثيرات الاحداث بالجزائر بعد ماي 1945 فقد اتضح للسلطة التساؤل حول جدوى المدرسة اما بتوقيفها او بتعميم انضمام طلبات الانخراط اليها نحو بقية مدارس فرنسا .ويكون التكوين بالمدرسة من خلال تواجد الطلبة الأهالي سنتين في المدرسة ثم سنة ضمن صفوف الفرق العسكرية الخاصة بالتخصص وسنة أخيرة داخل المدرسة تنتهي بامتحان نهاية التكوين .وتختلف المدرسة في قانونها عن مدرسة الدار البيضاء المغربية التي يتحدد على الطلبة الأهالي المغاربة ان ينضموا الى صفوف الفرق المغربية فقط بينما مدرسة بوسعادة وفقا لأمريه الجنرال دوغول 1944/3/7 فان الطلبة الأهالي الجزائريين لهم الحق في الانضمام الى صفوف الفرق الجزائرية من الصبايحية او الفرق الفرنسية .وهذا الذي طرح إشكالية بقاء او الغاء مدرسة بوسعادة لدى السلطات العسكرية الفرنسية.

كان اول استعراض لأول دفعة من ضباط المدرسة الأهالي الجزائريين والتونسيين في اوت 1945 وقد حملت الدفعة اسم ابن قايد عين الصفراء خلادي ميلود الذي قتل في معارك الحرب العالمية الثانية بفرنسا.

والجدول التالي يبين أسماء بعض الطلبة الجزائريين والتونسيين الذين تكونوا بالمدرسة ببوسعادة في دفعة 1943

اسم الضابط الانتماء العائلي

بوطيبة محمد ابن قايد وضمن قوم الحرب العالمية الأولى وجده الشريف الزهار من البليدة

مقراني بدر الدين ابن المقراني الونوغي وجده احمد المقراني من برج بوعريريج

بوسديرة الطاهر ابن قايد وصديق فرحات عباس يحمل البكالوريا وكان طالب في الطب من الطاهير

بوضياف العربي ابن الاغا بوضياف على المسيلة

طه المختار ابن قايد من بلاد الناضور بمغنية

زروال الصالح ابن قايد من دوار أولاد مهنة بلزمة بالاوراس

يحي محمد ابن عائلة نافذة من كبار ملاك ذراع الميزان

لعرابة عبد المجيد ابن قايد من شلغوم العيد

ايت مختار الشريف ابن قايد من اقبو

بن حسين عبد الكريم من عائلة قياد من خنشلة تعاونت مع بن قانة

بن ميلود الملياني ابن الاغا بن الميلود من عين الصفراء

توقف مدرسة الضباط الأهالي الجزائريين والتونسيين ببوسعادة:

في أواخر الحرب العالمية الثانية طرحت مسائل عديدة على السلطة العسكرية كان جزء منها مرتبط بوضع مدرسة الضباط لبوسعادة، وجزء مرتبط بتأثير الدعاية والاعلام حولها، وهناك أمور مرتبطة بتطور الوضع في العالم عامة والجزائر خاصة في ظل تزايد الحس الوطني، ومحاولة فرنسا استرضاء الجزائريين بمشاريع إصلاحية كانت مدرسة بوسعادة جزء من اهتمامات مصلحة الإصلاح العسكري. شهدت المدرسة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية تطور من حيث طبيعة التركيبة الاجتماعية للطلبة الأهالي الملتحقين بها، بحيث ازداد عدد الطلبة من الاسر المتواضعة مقارنة بأبناء القياد والعائلات النافذة بحيث احصت التقارير لدفعة 1946 انه من بين 73 طالب من الأهالي وجدنا 24 فقط من أبناء القياد .هذه الحالة دفعت العديد من المسؤولين يتساءلون حول الاطار العام الذي تكونت من اجله المدرسة وبين التحولات التي حدثت بعد أمريه 7مارس .1944 وكانت هناك اختيارات بين بقاء الحال كأمر واقع في ظل تغير السياسة الفرنسية اتجاه الجزائريين او العودة الى القانون المنظم والذي من اجله تكونت هذه المدرسة.

في تقرير الجنرال قائد اركان الجيش يخلص الى ثلاث مقترحات حول مصير المدرسة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية: اما الإبقاء على الامر الواقع وهو تكوين الضباط لأهداف سياسية أي خدمة أبناء العائلات النافذة لفرنسا.او جعل امتحان لحملة شهادة التعليم المتوسط بعد موافقة السلطات العليا والمحلية على ان تكون المسابقة في مستوى اعلى من الشهادة المحصل عليها.او توقيف المدرسة وتوجيه الطلبة الى الكليات العسكرية الفرنسية، بالنظر الى عدم إمكانية الضباط الأهالي الارتقاء الى رتبة اكبر من ملازم او دخول الكليات الحربية العليا مثل مدرسة سان سير، وهذا ما يجعل هؤلاء الضباط الأهالي يتحسسون من ازدواجية النظرة الفرنسية اليهم وباقي الفرنسيين. لذلك كان اقتراح الجنرال لوشات lauchette في مراسلته في 1946/4/16 هو توقيف المدرسة في نهاية تكوين الدفعة الخامسة أي دفعة أكتوبر 1945 التي تتوقف في جويلية 1949.على ان تتحول المدرسة ببوسعادة الى مدرسة متعددة التقنيات لصف الضباط.

كان قرار توقيف مدرسة بوسعادة لتكوين الضباط الأهالي الجزائريين والتونسيين في 1946/09/26 من طرف الحاكم العام للجزائر، وقد بررت السلطات العسكرية أسباب توقيفها الى سوء التجهيزات المادية للمدرسة وضرورة تقليص الإنفاق الحكومي لمعالجة تداعيات ازمة الحرب العالمية الثانية.

خاتمة:

في تحليل مختلف التقارير الواردة حول مدرسة بوسعادة نستشف الرؤية الجديدة القديمة لفرنسا الاستعمارية اتجاه الجزائريين بمختلف انتماءاتهم الاجتماعية ،وهي رؤية تمايزية استعلائية جعلت من الجزائريين الأهالي مجرد رعايا لخدمة فرنسا ،منذ ان الحقت الجزائر بفرنسا في 1830 وسنت قانون التجنيس 1865،لذلك كانت لا ترى في من يخدمها من الجزائريين مجرد وسيلة للتسلط على إخوانهم الجزائريين ولم تكن في يوم ما تثق بهم على مختلف رتبهم وتشك دائما في انتماءاتهم السياسية، لذلك ورغم تأسيس مدرسة بوسعادة لتكوين الضباط الأهالي فقد خلصت كثير من التقارير تخوف فرنسا من تأثيرات الأحزاب الوطنية والعلماء على هؤلاء الطلبة الضباط.

لم تستطع فرنسا من جانب اخر التوفيق بين مشاريعها الإصلاحية التي تعتبر مدرسة بوسعادة احداها وبين عمقها التميزي الذي يحركها لتعطيل نفس المشاريع التي تطرحها كل مرة على الجزائريين. لذلك لم يكتب لهذه المدرسة الاستمرار او البقاء وتم توقيفها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

وثيقة حول ترقية بن داود بنيشان شرفي.caom :3h16 école de Boussaâda

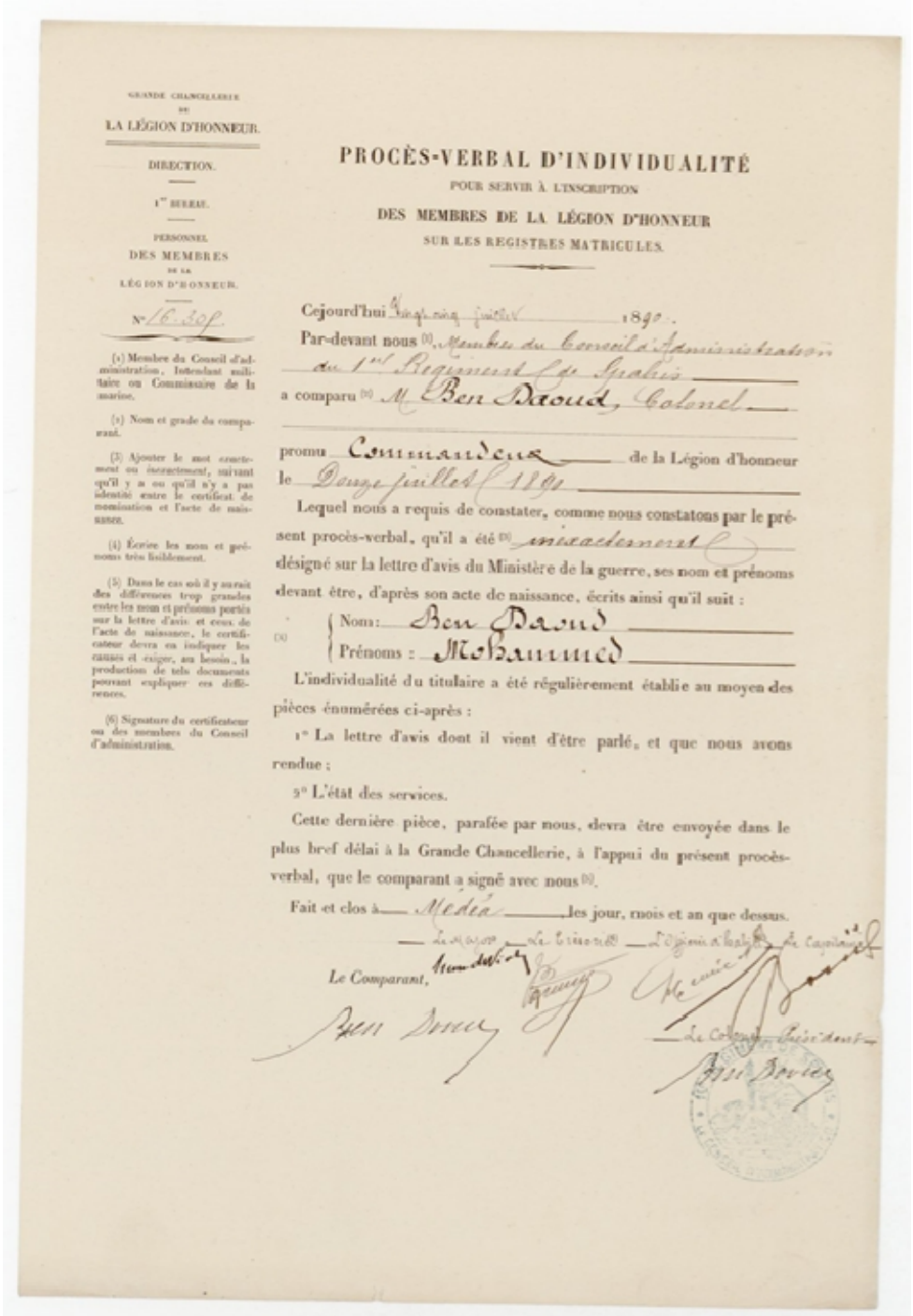

GRANDE CHANCELLERIE
DE
LA LÉGION D'HONNEUR.

DIRECTION.

1er BUREAU.

PERSONNEL
DES MEMBRES
DE LA
LÉGION D'HONNEUR.

N° 16.30[illegible]

(1) Membre du Conseil d'administration, Intendant militaire ou Commissaire de la marine.

(2) Nom et grade du comparant.

(3) Ajouter le mot exactement ou inexactement, suivant qu'il y a ou qu'il n'y a pas identité entre le certificat de nomination et l'acte de naissance.

(4) Écrire les nom et prénoms très lisiblement.

(5) Dans le cas où il y aurait des différences trop grandes entre les nom et prénoms portés sur la lettre d'avis et ceux de l'acte de naissance, le certificateur devra en indiquer les causes et exiger, au besoin, la production de tels documents pouvant expliquer ces différences.

(6) Signature du certificateur ou des membres du Conseil d'administration.

PROCÈS-VERBAL D'INDIVIDUALITÉ

POUR SERVIR À L'INSCRIPTION

DES MEMBRES DE LA LÉGION D'HONNEUR

SUR LES REGISTRES MATRICULES.

Ce jourd'hui [illegible] juillet 1890.

Par-devant nous (1) Membres du Conseil d'Administration du 1er Regiment de Spahis

a comparu (2) M. Ben Daoud, Colonel

promu Commandeur de la Légion d'honneur

le Douze juillet 1890

Lequel nous a requis de constater, comme nous constatons par le présent procès-verbal, qu'il a été (3) exactement désigné sur la lettre d'avis du Ministère de la guerre, ses nom et prénoms devant être, d'après son acte de naissance, écrits ainsi qu'il suit :

(4) Nom : Ben Daoud
Prénoms : Mohammed

L'individualité du titulaire a été régulièrement établie au moyen des pièces énumérées ci-après :

1° La lettre d'avis dont il vient d'être parlé, et que nous avons rendue ;

2° L'état des services.

Cette dernière pièce, parafée par nous, devra être envoyée dans le plus bref délai à la Grande Chancellerie, à l'appui du présent procès-verbal, que le comparant a signé avec nous (5).

Fait et clos à Médéa les jour, mois et an que dessus.

Le Comparant,

Ben Daoud

Le Colonel Président

Ben Daoud

وثيقة حول تأسيس لجنة من اعيان الجزائر وتونس لرعاية المدرسة caom :3h16 école de Boussaâda.

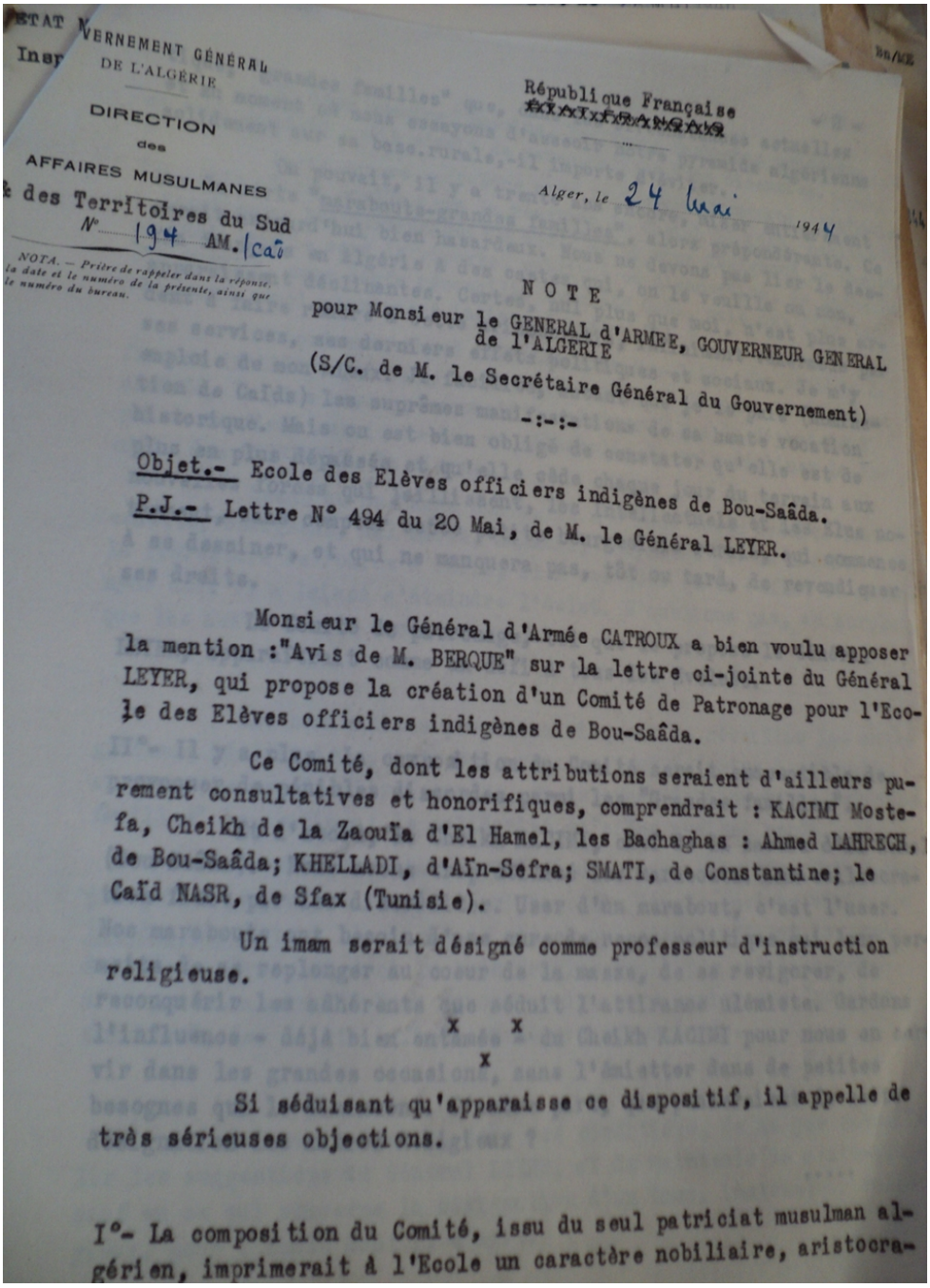

ETAT
Inst

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

DIRECTION
des
AFFAIRES MUSULMANES
des Territoires du Sud
N° 194 AM./caï

NOTA. — Prière de rappeler dans la réponse, la date et le numéro de la présente, ainsi que le numéro du bureau.

République Française

Alger, le 24 Mai 1944

NOTE

pour Monsieur le GENERAL d'ARMEE, GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE

(S/C. de M. le Secrétaire Général du Gouvernement)

-:-:-

Objet.- Ecole des Elèves officiers indigènes de Bou-Saâda.

P.J.- Lettre N° 494 du 20 Mai, de M. le Général LEYER.

Monsieur le Général d'Armée CATROUX a bien voulu apposer la mention :"Avis de M. BERQUE" sur la lettre ci-jointe du Général LEYER, qui propose la création d'un Comité de Patronage pour l'Ecole des Elèves officiers indigènes de Bou-Saâda.

Ce Comité, dont les attributions seraient d'ailleurs purement consultatives et honorifiques, comprendrait : KACIMI Mostefa, Cheikh de la Zaouïa d'El Hamel, les Bachaghas : Ahmed LAHRECH, de Bou-Saâda; KHELLADI, d'Aïn-Sefra; SMATI, de Constantine; le Caïd NASR, de Sfax (Tunisie).

Un imam serait désigné comme professeur d'instruction religieuse.

x x
x

Si séduisant qu'apparaisse ce dispositif, il appelle de très sérieuses objections.

I°- La composition du Comité, issu du seul patriciat musulman algérien, imprimerait à l'Ecole un caractère nobiliaire, aristocra-